الجمعة 19 ربيع الاول 1431هـ العدد 7634

«ديمقراطية 73» صور الخان وإعداد المحروس في كتاب جديد

رؤى- مهدي سلمان:

عن بيت البحرين للتصوير تصدر قريباً التجربة الثانية من مشروع الفنان عبد الله الخان والكاتب حسين المحروس المشترك، كتاب (ديمقراطية 73 ، الشعب في التجربة) ويرصد الخان والمحروس في هذا الكتاب مرحلة مهمة من مراحل تأسيس المشروع الديمقراطي في البحرين، ويجمع الكتاب بين 284 صورة للخان وعمل شاق وأسئلة كادت تتجاوز نية شكل الكتاب وتغلب على هدفه البصري، الأمر الذي ليس بمستغرب على موضوع الكتاب.

في هذا العمل الذي يأتي تالياً لمشروع آخر اشتغلا عليه هو كتاب (المحرق وردة البحر) يحاول المصور والكاتب أن يجعلانا في خضم تجربة تأسيس الدولة الحديثة في البحرين، ومظهريها الأهم وهما المجلس التأسيسي الذي كانت مهمته تقتضي إقرار دستور للبلاد في العام 1972م، والمجلس الوطني (البرلمان) 1973م.

تبدأ القصة كما يشير المحروس في مقدمته حين اقترح الخان موضوع المشروع وكانا في خضم البحث في تجربة أخرى، حيث قال (عندي مشروع آخر لن يحتاج وقتاً طويلاً لكي ننجزه، لدي ملفات صور المجلسين التأسيسي والوطني بالأسود والأبيض.. ما رأيك؟).

تأجل المشروع الذي كانا يشتغلان عليه لصالح هذا المشروع الذي كانا يعتقدان أنه لن يأخذ وقتاً طويلاً، ولكن بالطبع خاب أملهما فقد كان من المفترض أن ينجز المشروع في يناير 2009، وها هو يأخذ المصور والكاتب إلى فبراير 2010م بفارق عام وأكثر عن الموعد المحدد.

كان الخان يريد من خلال هذا المشروع أن يرينا الفارق بين ذلك البرلمان 73م وبرلماننا الراهن، (ليس في المجلس الوطني (برلمان 1973) طائفية) يقول الخان، ويريد لهذه الجملة أن تبرز في الكتاب، وكان عمل حسين المحروس يقتضي ذلك، ولكن.. هذه الجملة بالتحديد هي التي أخرت إصدار الكتاب لأكثر من عام، هذه الجملة جعلت المحروس يستغرق في البحث، البحث عن مضابط المجلسين في أرشيف من بقي من نواب ذلك المجلس -بالرغم من أنه وجدها ليس في المكان الذي بحث فيه- البحث في ذاكرتهم، وفي ذاكرة من عاصر وعايش تلك التجربة، والبحث فيما (حذف من تلك المضابط)، وهكذا كان المحروس يجمع صورة أخرى ليست ضوئية من خلال الورق والكلام والذاكرة ويضيفها إلى ضوء عبدالله الخان، صورة –بعد كل هذا الزمن- قد تبدو صعبة جداً إن لم تكن مستحيلة، ولكن كان لابد منها، إنها الصورة التي ستجعل من كل تلك الصور ترتبط ببعضها، الصورة التي بحث عنها الخان حين تذكر ذلك المشروع.

يقول التاريخ أنه بعد استقلال البحرين في العام 1971م تم تكليف الخبير الدستوري المصري الدكتور عثمان خليل عثمان بوضع مسودة لدستور البحرين يساعده أربعة وزراء، بعدها صدر مرسوم بتأسيس مجلس تأسيسي يأخذ على عاتقه إقرار دستور للبلاد، تألف من 22 عضواً منتخباً و8 معينين و12 وزيراً، وتم التصديق عليه في 6 ديسمبر 1973م متضمناً إنشاء مجلس وطني.

وفي ديسمبر 1973م تم انتخاب المجلس الوطني، وتألف من 30 عضواً منتخباً، و13 وزيراً هم أعضاء فيه بحكم مناصبهم، وكان من المفترض أن يستمر لأربعة أعوام، غير أنه حلّ في العام 1975م على خلفية قانون تدابير أمن الدولة الذي أقر في العام 1974م.

هكذا كانت تقول التواريخ، ولكن المحروس يبحث في الضوء، والضوء أكثر من تاريخ، الضوء ليس كلاماً وأرقاما مسجلة على ورق فقط كما هو التأريخ، إنه حياة أيضاً ومشاعر وأفكار تعيش على ورق صقيل، وكان لابد أن يذهب إلى كل ذلك من خلال الذاكرة التي هي بالتأكيد لا التأريخ بيت الضوء الحقيقي، وكل ذلك للبحث عن (الجملة/ المشروع) التي قالها الخان، وهكذا كان كما يقول المحروس في مقدمته (الذين التقيتهم من النواب على اختلاف اتجاهاتهم أكدوا وطنية كافة الأعضاء، ولم يكن هناك شيء عنوانه (الطائفية). يقول الدكتور علي فخرو (ما كانت القضايا التي تطرح طائفية، كان هناك حس وطني عال جداً، لم أشعر قط بوجود نفس طائفي في مناقشة القضايا) ويؤكد المحروس ذلك بقوله (مضابط المجلس الوطني التي بين يدي أكّدت ذلك أيضاً).

في يناير الماضي أنجز الكتاب، وشارك في إنجازه إضافة إلى صور الخان وإعداد المحروس، ترجمة عبد الرحمن أبو الفتح الإنجليزية، ومراجعة حسن كمال وحمد المناعي العربية، ومراجعة سلمان الحلواجي الإنجليزية، وتصميم وتنفيذ حسن مهدي وخطوط عباس يوسف، كل ذلك من أجل أن تقع أعيننا على لحظة ضوئية سابقة، لحظة كانت تقول جملة قالها عبدالله الخان لحسين المحروس ذات بحث (ليس في المجلس الوطني (برلمان 1973) طائفية).

جميع الحقوق محفوظة لصحيفة الأيام البحرينية © 2009